بحسب ما اخر لوا عليكم وما اكثر ما اخذ واملك فيما افسد واعليك من دينك وابو مملك ان تكون
من قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا فانك تقامل من لا تعاهل وتحفظ عليك من لا يغفل فيا ود نيك فقد دخله
السقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في
السماء والسلام رواه البيهقي في شعب الايمان وكذا رواه ابو يعلى الموصلي وابن ابي
الدنيا في الصمت واسناده ضعيف ذكره ميرك وكذا رواه ابن عدي عن ابن بريدة
وعن ابي امامة اي الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن
اي يخلق ويجبل على الخلال اي الخصال كلها اي جميع الاخلاق الذميمة
لان الكلام فيها اولا ومنها الا الخيانة والكذب ينصبها اي غيرهما فان المؤمن يخلق
ويجبل على الصدق والامانة كما هو مقتضى التصديق والايمان ولن اي لا يجوز
بصيغة الحصر انما يفتري اي الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
اي الحاملون في الكذب والمجبولون عليه وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة
له على ما رواه احمد والبيهقي عن انس فما يصدر عن المؤمن من الكذب والخيانة فهو
من الامور العارضة لطبيعته لا من اصل خلقته وجبلته ويحتمل ان يراد به المبالغة
في نفي المؤمن عنهما فالنفي النهاية قوله يطبع عليها اي يخلق والطباع ما ركب في الانسان
من جميع الاخلاق التي لا كاد ينزع والمعنى قال الطيبي وانما الخيانة
والكذب منافيين لحاله فان الايمان اقتضى الامن وحقيقته امنه الكذب
والمخالفة ولانه حامل امانة الله تعالى فينبغي ان يكون امينا لا خائنا رواه احمد
اي عن ابي امامة والبيهقي والاظهر ما في نسخة ثور رواه البيهقي في شعب الايمان
عن سعد بن ابي وقاص وفي الجامع الصغير يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة
والكذب رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر وعن صفوان بن سليم بالتصغير
تابعي كبير روى عن انس بن مالك وتوفي من التابعين وكان من خيار عباد الله الصالحين
يقال انه ما يضع جنبه على الارض اربعين سنة ويغطون ان جبهته ثقبت من
كثرة السجود وكان لا يقبل جوائز السلاطين وصنائعهم كثيرة روى عنه ابن عيينة
كذا ذكره المولف انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايكون المؤمن جبانا اي
بالطبع او مطلقا وهو بفتح الجيم وتخفيف الموحدة ضد الشجاع قال نعم اي يكون
ولا ينافي الايمان فقيل له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايكون المؤمن بخيلا اي
بالطبع كما قال تعالى وكان الانسان قتورا او باخراج ما يجب عليه من المال لميله اليه
عليه وحبه الكمال قال نعم اي يكون ولا ينافي مطلق الايمان او كماله فقيل له اي له ايكون
المؤمن كذابا اي كثير الكذب مبالغا فيه اوذا كذب بحسب الطبع والخلقة قال
لا رواه مالك والبيهقي في شعب الايمان مرسلا وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل اي احيانا فيأتي القوم اي جماعة فيحدثهم
بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت من رجل اعرف وجهه اي رسمه
ولا ادري ما اسمه اي ووصفه يحدث اي كذا وكذا وظاهره انه من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه من اقبح انواع الكذب حتى عد كفرا فلهذا يعتني به رئيسهم

وينقص بصورة حسية تقوية للوسوسة الداخلة المعنوية فكان الانسب ايراده
في باب الاعتصام ولا يبعد ان يراد به مطلق الغيبة والحكم الكذب او ما ينفرع على الفساد
من نحو البهتان والقذف وامثالها والمراد بالشيطان واحد من الجن قال
الطيبي وفيه تنبيه على التحري فيما يسمع من الظلم وان يتثبت من القائل اهو
صادق يجوز النقل عنه او كاذب يجب الاحتراز عن نقل كلامه على ما ورد كفى
بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع رواه مسلم وعن عمران بن حطان بكسر الحاء وتشديد
الطاء المهملتين وبالنون دوسي خزاعي سمع عائشة وابن عباس وابا ذر وروى
عنه محمد بن سيرين ويحيى بن ابي كثير وغيرهما قال اتيت ابا ذر وهو جالس في المسجد
محتبيا بكساء اسود وحده اي منفردا ليس احد عنده فقلت يا ابا ذر ما هذه
الوحدة اي التي تورث الوحشة والمعنى ما سببها وباعثها فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوحدة خير من جليس السوء بفتح السين
وضم اي السيء الطالح والجليس الصالح خير من الوحدة يعني والجليس الصالح قليل
في هذا الزمان واملا الخير خير من السكون والسكوت خير من املا الشر يعني ما تقيني
على السكون العزلة والوحدة في الجامع الصغير رواه البيهقي والحاكم وعن عمران بن حصين
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقام الرجل بفتح الميم وضم
اي ثباته بالصمت اي بمداومة سكوته عن الشر قال الطيبي اي منزلته عند الله
افضل من عبادة ستين سنة اي مع كثرة الكلام وعموم التثبت في المقام قال الطيبي
لان في العبادة افات يسلم عنها بالصمت كما مر ومن صمت نجا وقيل الجامع الصغير رواه
الطبراني والحاكم عن عمران لفظه مقام الرجل في الصف في سبيل الله انتهى ولعل
الصمت وقع فيه تصحيف فراجع الى الاصل وعن ابي ذر رضي الله عنه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرر اي اعاد اوله وبه الحديث بطوله
قال الطيبي والمعلم اراد مثل ما ذكر في حديث انس التالي لهذا الحديث وفيه
انه لا دلالة له على هذا مع انه لو كان هو المراد لجمع بينهما في حديث واحد ثم
رايت الحديث في الجامع الصغير وفيه طول لكن في اثنائه واواخره على
ما سورده اليه ان قال اي ابو ذر قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك
بتقوى الله وهو وصية الله الاولين والاخرين كما قال تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فانه اي الاتقا او ما ذكر
من التقوى ازين اي غاية مكن الزين ونهاية من الحسن لامرك اي
لامور دينك الاعتقادي والقولي والعملي بل ولامور دنياك التي هي
معاشك المقتضية لحسن معادك لما ان التقوى يجمع مراتبها من ترك
الشرك الجلي عن خطور ما سوى الله بالبال من شيم اربابه الكمال في
الاحوال قال الطيبي نصب الزينة الى التقوى كما نسب اليه تعالى الناس
فيقولون لولا انزل التقوى ذلك خير بعد قوله حسن وان يتقنا عند ملك
مسجد فكما ان السماء مزينة بزينة الكواكب كذلك قلوب العارفين مزينة
بالمعارف والتقوى قال تعالى فانها من تقوى القلوب انتهى وفيه

والغنى واجتناب الكبائر والصغائر والاحتراز
عن الشبهات والتورع في المباحات والتنزه
عن الشهوات والتحلي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)